

سلسلة لقاءات :

الإيمان باليوم الآخر

اللقاء الثالث

أ. أناهيد السميري

أقيت في شعبان ١٤٣٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

أخواتنا الفاضلات، إليكم سلسلة تفاريغ من دروس أستاذتنا الفاضلة أناهيد السميري حفظها الله، وفق الله بعض الأخوات لتفريغها، وسمحت لهنّ الأستاذة بنشرها، ونسأل الله أن ينفع بها، وهي تُنشر في مدونة (عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ)

[/!#/http://tafaregdros.blogspot.com](http://tafaregdros.blogspot.com)

تنبيهات هامة:

– منهجنا الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح.

– هذه التفاريغ من اجتهاد الطالبات ولم تطلع عليه الأستاذة حفظها الله، أما الدروس المعتمدة من الأستاذة فهي موجودة في شبكة مسلمات قسم (شذرات من دروس الأستاذة أناهيد)

[/http://www.muslimat.net](http://www.muslimat.net)

– الكمال لله عز وجل، فكتابه هو الكتاب الوحيد الكامل السالم من الخطأ، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشيطان، ونستغفر الله..

والله الموفق لما يحب ويرضا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا هو لقاءنا الثالث من ضمن لقاءات الإيمان باليوم الآخر، وقد مرّت معنا بعض الحقائق عن هذا اليوم العظيم، ابتدأناها بالكلام حول الأسماء التي ذُكرت لهذا اليوم العظيم، ثم مرّت معنا مسألة النفخ في الصُّور، وكم مرة يُنفخ في الصُّور، والذين لا يصعقون عند النفخ في الصُّور، ثم مر معنا آخرًا مسألة البعث والتُّشور.

وَعَرَفْنَا أَنْ عَدَدَ النَّفَخَاتِ نَفَخَتَيْنِ:

١- **النفخة الأولى:** يموت كل من في السماوات ومن في الأرض، وهل هناك من يُستثنى من ذلك؟ ناقشنا هذه المسألة.

٢- **ثم النفخة الثانية:** في الصُّور تكون كما ورد في الأحاديث تكون بنزول ماء من السماء فتنبُت منه أجساد العباد.

البعث والتُّشور ما صورته؟

كالتالي: أولاً ينزل ماء من السماء فتنبُت منه أجساد العباد، وفي الرواية ((يُنزِلُ اللَّهُ مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ ، أَوْ الظِّلُّ ، فَتَنبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ))^١.

ومن أجل أن يزيد الأمر بيانًا، قد فهمنا أن في كل إنسان شيء اسمه **عَجْبُ الذَّنْبِ**، كما ورد في الحديث في مسلم: ((إِنَّ فِي

الْإِنْسَانِ عَظْمًا لَا تَأْكُلُهُ الْأَرْضُ أَبَدًا فِيهِ يُرَكَّبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) قَالُوا أَيُّ عَظْمٍ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: ((عَجْبُ الذَّنْبِ))^٢.

ينزل عليه الماء من السماء فتنبت أجساد الناس كأنها نبات، تكون هذه الأجساد ميتة؛ بمعنى لا روح فيها، ثم ينفخ النفخة الثانية، فيكون إيذانًا باللقاء الروح بالجسد.

الآن الناس أصبحوا في بعث جديد، يُعيد الله العباد أنفسهم ولكنهم يُخلقون خلقًا مختلفًا نوعًا ما عن ما كانوا عليه في الحياة، من

ذلك أنهم لا يموتون مهما أصابهم البلاء ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾^١.

^١ "صحيح مسلم" (الفتن وأشراط الساعة/ باب في خُرُوجِ الدَّجَالِ وَمُكْحَبِهِ فِي الْأَرْضِ /... / ٧٥٦٨).

^٢ "صحيح مسلم" (الفتن وأشراط الساعة/باب مَا بَيَّنَّ النَّبِيُّ ﷺ / ٧٦٠٥).

وفي الحديث الذي يرويه الحاكم بإسناد صحيح قَالَ : قَامَ فِيْنَا مُعَادُ بَنِي جَبَلٍ ، فَقَالَ : ((يَا بَنِي أُوْدٍ ، إِنِّي رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، تَعْلَمُوْنَ الْمَعَادَ إِلَى اللهِ ، ثُمَّ إِلَى الْجَنَّةِ ، أَوْ إِلَى النَّارِ ، وَإِقَامَةٌ لَا يُطْعَنُ فِيْهِ -يعني لا ارتحال- ، وَخُلُوْدٌ لَا مَوْتَ فِيْ أَجْسَادٍ لَا تَمُوْتُ))^٢.

وأيضًا من الاختلاف أن العباد يُبصرون ما لم يكونوا يستطيعون إبصاره، فإنهم يُبصرون في ذلك اليوم الملائكة والجن وما الله به عليم، ومن ذلك أن أهل الجنة -نسأل الله من فضله- لا يُصقون ولا يتغوطون ولا يتبولون، هذا التقرير معناه أن هؤلاء نفس الخلق يبعثون خلقًا آخر من جهة صفاتهم، لكن من جهة ذواتهم يتفنون ويتمثلون تماثلًا تامًا.

إذن هذا أول تقرير أن البعث سيخرج نفس الناس لكن لهم صفات مختلفة، هذا الفرق، هذا البعث يحصل بعده حشر الخلائق جميعًا إلى الموقف العظيم، وقد مر معنا أنه سُمي يوم الدين يوم الجمع، لأن الله يجمع العباد فيه جمعًا ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ جَمْعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾^٣ ويستوي في هذا الجمع الأولون والآخرون.

وهذا يزيدنا إيمانًا أن الله على كل شيء قدير، وأن الله بالعباد محيط، وأن الله بكل شيء عليم، وأين ما هلكوا العباد أتى بهم الله ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللهُ جَمِيعًا إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^٤؛ فإيماننا بقدرة الله تجعلنا على يقين أن الأولين والآخرين كما قال تعالى: ﴿قُلِ اتَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾^٥، قدرة الله عز وجل العظيمة من أفرادها وتفصيلها، أنه سبحانه وتعالى قادر على أن يجمع هؤلاء كلهم في هذا الموقف العظيم.

وكذلك علمه فإنه سبحانه وتعالى لا ينسى أحد، ولا يضلّ منهم أحد، ولا يشدّ منهم أحد ﴿لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾^٦ وكذلك علمه فإنه سبحانه وتعالى لا ينسى أحد، ولا يضلّ منهم أحد، ولا يشدّ منهم أحد ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾^٧، وهذه النصوص تدلّ على أن كل شيء يُحشر،

^١ إبراهيم: ١٧

^٢ المستدرک علی الصحیحین للحاکم، قال الحاکم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ إِسْنَادًا.

^٣ هود: ١٠٣

^٤ البقرة: ١٤٨

^٥ الواقعة: ٤٩٥٠

^٦ مريم: ٩٤، ٩٥

^٧ الكهف: ٤٧

(الإنس، الجن، الملائكة)، وقد اختلف أهل العلم في حشر البهائم، والذي يظهر أنها أيضاً تُحشر، بدليل ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾^١، وهذا مُتَبَيَّنٌ والله أعلم.

وقد ورد عن أبي هريرة في قوله تعالى: {إِلَّا أُمَّةٌ أُمَّثَلُكُمْ} [الأنعام: ٣٨] قَالَ: ((يُحْشَرُ اللَّهُ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْبَهَائِمَ، وَالذَّوَابَّ، وَالطَّيْرَ، وَكُلَّ شَيْءٍ، فَيَبْلُغُ مِنْ عَدْلِ اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَئِذٍ، أَنْ اللَّهَ يَأْخُذُ لِلْجَمَاءِ مِنَ الْقِرَاءِ))، قَالَ: ((ثُمَّ يَقُولُ: "كُونِي تَرَابًا" قَالَ: فَلِذَلِكَ يَقُولُ الْكَافِرُ: ﴿يَلَيْتَنِي كُنْتُ تَرَابًا﴾)).^٢

فإذن يحشر الخلق على صفتهم كلهم، إنسهم وجنهم والملائكة والدواب كلهم في ذاك الموقف العظيم، وتتغير طبيعة الإنسان فيرى ما كان لا يراه سابقاً، وتتغير طبيعة الإنسان فمهما اشتدت عليه الحوادث لا يموت، أما صفة الخلق وقت الحشر فهو كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاءَ عُرَاءَ غُرُلًا)) ثُمَّ قَرَأَ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾^٣.

وعندما سمعت عائشة الرسول -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاءَ عُرَاءَ غُرُلًا)) قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: النَّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ! قَالَ -صلى الله عليه وسلم-: ((يَا عَائِشَةُ: الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ))^٤.

كم لهذا الموقف العظيم من هيبة عظيمة؟ الأمر أشد من أن يكون هذا الأمر يلفت، أو هذا الأمر يُجرك، لقد انقطعت القلوب من الخوف، الأفئدة فارغة من رهبة المكان والزمان، وعظمة من سيلقون.

^١ التكويد: ٥٠

^٢ النبأ: ٤٠

^٣ المستدرک علی الصحیحین للحاکم، قال الحاکم: احتجَّ به مُسَلِّمٌ وَهُوَ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِ وَنَمَّ جُرْحَاهُ.

^٤ "صحيح البخاري" (كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قول الله تعالى: {وَأَتَّخِذُ اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ خِلْيَابًا}) ٣٣٤٩ / ١٠٠ / ٣٣٤٩ .

^٥ "صحيح مسلم" (الجنة وصفة نعيمها وأهلها/ باب فتاء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة/ ٧٣٧٧) .

المقصود أن في هذا اليوم يكسى الأنبياء، ثم الصديقون، ثم من بعدهم على مراتبهم، فتكون كسوة كل إنسان على حسبه، وقد أشار بعض المفسرين أن قوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾^١، أنه يقصد به أن يوم القيامة يُستر الإنسان على حسب تقواه، فبيعت الإنسان على عمله ويُكسى على تقواه.

نسأل الله عزّ وجلّ أن يكون لباساً من التقوى يُكسينا، وأن يُذهب عنا شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.

إذن اتفقنا أن العباد يُحشرون يوم القيامة حفاة عراة عُرلاً، كما صح بذلك الحديث، ثم يُكسى العباد، فالصالحون يُكسون الثياب الكريمة، على حسب تقواهم، وأول من يُكسى من عباد الله نبي الله إبراهيم خليل الرحمن، كما ورد في الحديث: ((وَأَنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلُ))^٢.

والطالحون يُسربلون بسرابيل القطران - نعوذ بالله من حالهم - ودرع الحرب، ونحوها من الملابس المنكرة الفظيعة.

المقصود أن هذا اللباس سيُسبب لنا هنا في الدنيا الاعتناء بتقوانا.

فما العلاقة بين التقوى واللباس؟

كما اتفقنا أن الله عزّ وجلّ أخبر ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾^٣، فنقول كل ما ستر الإنسان عيوب قلبه ومعاصيه وذنوبه بالتقوى، كان مستوراً يوم القيامة بما يُكسيه الله من اللباس، يعني القلوب فيها عورات، القلوب فيها ضعف، وفيها شهوات، وفيها تعدي، فإذا سترت هذه العيوب بالتقوى واتقيت الله، ومنعت نفسك من الخواطر، ومما تريد، ومن الإيرادات، سيكون أثر هذا أن يُكسيك الله الخلل يوم القيامة.

وموضوع **ستر عورات القلب** موضوع غاية في الأهمية، ويلزمنا أن نفهمه بالتفصيل، ونقول باختصار هنا، ويأتينا إن شاء الله أن نتكلم بالتفصيل:

القلب مريض بالشهوات، له رغبات، فلما تأتيك هذه الرغبات والشهوات تصارعك ماذا تفعل بها؟ تتقي، تمتنع، تَسْتُرُ حسدك بالدعاء لصاحب النعمة، والدعاء لنفسك بالنعمة، تَسْتُرُ غيظ قلبك من أحد بالتفكير في حسناته وخيراته ونشرها، ففي كل عورة هناك طريقة للعلاج، مثلاً كنت شحيحاً وعندك حب وحرص على المال، تَسْتُرُ هذا الشح أن تغضب نفسك على الإنفاق، تستر

^١ الأعراف: ٢٦.

^٢ متفق عليه.

حبك لمعرفة الأخبار والسؤال عن الناس من باب التطفل عليهم بأن تلزم نفسك السكوت التام عن الأسئلة المباشرة وغير المباشرة، وعن كل الحيل التي يمكن أن تستخدمها لمعرفة ما تريد، وهكذا.

المقصود أن باب ستر العورة القلبية باب واسع عظيم، يحتاج أن تعرف العورة وأن تعرف علاجها مما مر في الكتاب والسنة، **ولو فهمنا هذا سنفهم لماذا أول من يُكسى إبراهيم عليه السلام**، قيل لأنه لم يكن في الأولين والآخرين أخوف لله منه، فثُمَّ جَلَّ له الكسوة أمان له ليطمئن قلبه، وقيل أن من ألقاه في النار جردوه ونزعوا ثيابه على أعيُن الناس فأهانوه هذه الإهانة، فكان الجزء أن يُكسى أول من يُكسى على رؤوس الأشهاد.

على كل حال إن كان من الخوف فالنبي صلى الله عليه وسلم كان من أخوف الناس، وربما كان الثاني أقرب والله أعلم بالصواب، **لكن المقصود أن القلب إن خاف وانكسر ونذل واتقى، هذا له أثر في ستر عورته يوم القيامة.**

إذن هذا شيء مهم أن نعرف أن الناس يُخرجون حفاة عراة لكن تحصل لهم كسوة على رؤوس الخلائق، وأول من يُكسى هو إبراهيم عليه السلام، **ويُكسى الإنسان على حسب تقواه**، فهذا يجعلنا نعتني بالتقوى، ونرغب فيها، ولما نسمع كلام النبي صلى الله عليه وسلم عن أبي بكر رضي الله عنه وعن عمر رضي الله عنه، نرى كيف فضلهم، وسابقتهم في الإسلام، وتقواهم، ونرى كيف سيكون مكانهم يوم القيامة، والشاهد في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم مع عمر رضي الله عنه: ((بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمْصٌ مِنْهَا مَا يُبْلَغُ الثَّدْيِيَّ ، وَمِنْهَا مَا يُبْلَغُ دُونَ ذَلِكَ ، وَمَرَّ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ بِجُرَّةٍ)) قَالُوا : مَاذَا أَوْلَتْ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : ((الدين))^١.

فها هو الدين مثل القمص، وهذا شاهد على أن التقوى مثل اللباس، وهذا يجعلنا نتأمل أن زيادة جُهدنا في تقوانا سبب لستر عوراتنا على رؤوس الخلائق.

ثم نقول - بعدما انتهينا مما مضى - : أن الأرض التي سيُحشر فيها العباد يوم القيامة أرض أخرى غير هذه الأرض، **يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي**، بمعنى ليس فيها معلّم لأحد ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ وَبَرَزُوا

لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾^٢.

^١ "صحيح البخاري" (كتاب التعمير/ باب القميص في المنام/ ٧٠٠٨).

^٢ إبراهيم: ٤٨.

فهذه الأرض كما ذكرنا صفاتها كالتالي بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها معلم لأحد، أرض بيضاء عفراء يعني ليس بياضاً ناصعاً، بياض مُضرب إلى الحمرة، وقيل العكس أن عفراء يعني خالصة البياض، كقرصة النقي يعني الدقيق النقي من العُش، بيضاء عفراء كأنها دقيق، مثل الدقيق النقي ليس فيها مَعْلَم بمعنى ما فيها مَعْلَم يُهْتَدَى به لا جبال ولا صحور، ولا فيها أي معالم فقد كانت هذه الأشياء كلها للاهتداء، والآن تغيرت الأرض، بُدلت الأرض غير الأرض.

وقد جاءت نصوص كثيرة عن عدد من الصحابة تُفيد هذا المعنى، وأن الأرض غير الأرض كأنها الفضة لم يُسْفَك عليها دمًا حرام، ولم يُعْمَل عليها خطيئة، ووقت هذا التبديل هو وقت مرور الناس على الصِّراط أو قبل ذلك بقليل.

ففي صحيح مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَوْمَ

تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ۖ فَأَيُّ نَاسٍ يَكُونُ يُومَدِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: ((عَلَى الصِّرَاطِ))^١.

وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَبَجَّأَهُ حَبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ؛ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: فَقَالَ الْيَهُودِيُّ أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ((فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ))^٢.

والمقصود بالجسر هنا بمعنى الصِّراط.

إن شاء الله يكون هذا الموضوع وهو **أين سيكون الناس لما تبدل الأرض غير الأرض** هو أول نقاش ناقشه في حلقتنا القادمة، الحلقة الرابعة من حلقات التذكير بالإيمان باليوم الآخر.

بارك الله في الجميع، نفعنا الله بما نتعلم، ونسأله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا الإيمان سبباً للاستعداد، وأن يجعل تذكيرنا بعضنا لبعض باليوم الآخر سبباً من أسباب الصلاح في ذلك اليوم، اللهم آمين.

^١ "صحيح مسلم" (صفة القيامة والجنة والنار/ باب في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة/ ٧٢٣٤).

^٢ "صحيح مسلم" (كتاب الحيض/ باب بيان صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما/ ٧٤٢).